

العفاف في القرآن الكريم وأثره في سلوك الفرد

م . م . مسلم حميد زياد العجمي

م . د . عبد الحسين راشد معارج الشويلي

وزارة التربية - تربية ذي قار

ملخص البحث

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وصوره بأحسن صورةٍ وبعث الرسل والأنبياء لتمام النعمة على الإنسان، وكمال لتلك النعمة عليه ، وضع له الدستور الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وأشبعها بالأنظمة والقوانين التي تحفظ للإنسان كرامته فبين علاقة المسلم بأخيه المسلم بما يخص الحلال والحرام فبين احكام تتعلق بالبيع والشراء واحكام النكاح وغيرها كثير ، إلا إنَّ الانسان ابتعد عن تلك الأنظمة والقوانين فأكل المال الحرام بإشكالٍ وطرقٍ مختلفة ، كما بدأ بالاختلاط مع النساء ولم يرعَ حرم الله سبحانه وتعالى ولم يعف فرجه أو نظره وأصبح الأمر مستشرياً شائعاً بين الناس بل أصبح من المألوف حتى العرف الاجتماعي الذي كان حاكماً أيضاً تساهل في ذلك كثيراً .

انطلاقاً من ذلك بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى أن نذكر أنفسنا أولاً ومن ثمَّ أبناء جلدتنا لمخاطر هذا الانحراف الديني والاخلاقي والاجتماعي الذي بات أمراً يصعب السيطرة عليه، ويحتاج إلى بيان وتوضيح ونصح وإرشاد ، لذا تم الاختيار في الكتابة بتلك العناوين، فكان عنوان البحث: (العفاف في القرآن الكريم وأثره في سلوك الفرد) وتكون من ثلاث مباحث ممهّداً له بعد المقدمة التعريف بالعفاف لغةً واصطلاحاً ، وأنواع العفاف ذاكراً فقط عفة البطن والفرج أما عفة النظر والسمع ، وغيرها فقد أدرجت ضمن طيات البحث وبما يتناسب ومكانتها فكان عنوان المبحث الأول : عفة البطن وآثارها ، والمبحث الثاني : عفة الفرج وآثارها ، مستعيناً بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، أما المبحث الثالث : فكان يدور حول الاسباب التي تؤدي بالإنسان إلى عدم العفة وطرق علاجها وبينت الوسائل التي تعين المسلم على ذلك ، وختم البحث بأهم النتائج التي تلخصت عن الدراسة ومن ثم قائمة المصادر والمراجع .

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والقبول فهذا ما تمخض به جهدنا المتواضع وأن يجعله في ميزان حسناتنا ، واسأله سبحانه وتعالى أن يجعله سبباً لهداية من غرّته الحياة الدنيا وانزلق في ملذاتها أن يعود إلى رشده ويتوب الى الله سبحانه وتعالى ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الأمين محمد وآله الطاهرين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

Research summary

God Almighty created man and his image with the best image and sent messengers and prophets to complete the grace of man, and perfection of that grace. The divine constitution, which is represented by the holy quran and Sunnah, is regulated by the laws and regulations that protect the dignity of the person in relation to the relationship between the Muslim and his Muslim brother regarding halal and haraam, among provisions related to selling and buying and the provisions of marriage and many others. However, the man kept away from these rules and laws, and he ate the forbidden money in various forms and ways. He also appeared to be mixed with women, and he did not care for the sanctity of Allaah. He did not forgive the sight of him, and it became a commonplace among the people. He became one of the owners, even the customs of charity. Much .

Based on that, after trusting in God Almighty and then the sons of our skin to the dangers of this religious, moral and social deviation, which has become difficult to control, and requires a statement and clarification and advice and guidance, so was chosen in writing these addresses, was the title of research (chastity in the Koran And its effect on the behavior of the individual educational study) and be of three Mmaitha after the introduction introduction Afaf language and terminology, and types of chastity Dakra only chastity and vagina, but chastity and hearing and others have been included in the folds of research and commensurate with the status was the title of the first topic: Abdominoplasty and With the help of the Quranic verses and the noble Hadiths, the third topic was about the reasons that lead the human to not

Chastity and methods of treatment and showed the means that help the Muslim, and the conclusion of the research the most important results that summarized the study and then the list of sources and references.

We ask Allaah to grant us success and acceptance. This is the result of our humble effort, and to make it in our balance, and ask Him to make it a reason for His guidance of His life and slipping into His delights to return to His senses and repent to Allah Almighty. Praise be to Allah, Lord of the Worlds. And those who follow them with goodness to the Day of Judgment

المقدمة

لا ريب إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته وحده ، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع أوامره تعالى وأوامر رسوله محمد (ﷺ) ، واجتناب النواهي، وترك المحرمات، والحذر من كبائر الذنوب، فكل ذلك من الطرق الموصلة إلى رضوان الله سبحانه وتعالى ومن ثم تقرر عين العبد بمغفرة ربه له ورحمته إياه ، ثم ينال العبد مبتغاه من دخول الجنة والنجاة من النار، فمن أراد الجنة والفوز بها فالسبيل إليها واضح معلوم، وكذلك النار والنجاة منها فطريقها واضح معلوم، لا يغفل عنهما إلا من أصاب قلبه وعقله الرين، فالله سبحانه وتعالى بحكمته الدقيقة، وعلمه الذي أحاط بكل شيء بين للناس طريقي الخير والشر ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (١) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٢) ، لذا يجب على الانسان العاقل أن يُحكم عقله ويحسن اختيار الطريق الذي يوصله إلى مرضات الله سبحانه وتعالى وبالتالي إلى جنة عرضها السموات والأرض .

لقد بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الأمر بكلام واضح وجلي لا يحتاج معه الانسان إلى توضيح أو تفسير وذلك في بيان طريقي الخير والشر وأن الجنة والنار لكل منهما مسلك ومؤدي فمن سلك طريق الخير وإن خفَّ بالمكاره أدخل الجنة ومن سلك طريق الشر وإن خفَّ بالملاذات والشهوات كانت النار أولى به، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (خُفَّتْ الجنة بالمكاره ، وخُفَّتْ النار بالشهوات) (٣) ، تأسيساً على ذلك وجب على الانسان أن يسعى جاهداً في هذه الدنيا لإرضاء ربه ونبذ ما سواه من الشهوات والفواحش، فاتباع الهوى أساس وقوع العبد في المعصية وقد يزينها الشيطان للإنسان فيألفها فيقع في المعاصي ويرتكب كبائر الذنوب غير مكترث لما قد يحصل له من سوء الخاتمة عند إصراره على ارتكاب المعصية، قال تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا) (٤) .

فالذي دعانا للكتابة في هذا الموضوع (العفاف في القرآن الكريم وأثره في سلوك الفرد) الواقع المرير والمزري الذي يعيشه المجتمع المسلم بابتعاده عن ذكر الله وانغماسه في الكبائر، والعياذ بالله، وذلك جهلاً منهم، بل قد يكون عناداً، فاندفع أولئك الناس كالذئاب الجائعة، يقتل بعضهم بعضاً من أجل إشباع غريزة زائله ما تلبث أن تنفد لذتها وتبقى آثارها، ويذوق عذابها عاجلاً أم آجلاً، فلقد تكالب بعض ضعاف العقول، على الدنيا وملذاتها، من زنا ولواط وملئ البطون من المال الحرام، أعاذ الله المسلمين من شرهما وعاقبتهما .

كذلك من باب النصح والتناصح بين المسلمين ، وحق الأخوة بين المؤمنين يوجب علينا ذلك، لذا كان من الواجب الأخلاقي والتربوي أن نذكر أنفسنا كذلك وإخواننا المسلمين ممن استدرجهم الشيطان وأوقعهم في حباله، أن ننصحهم ونحذرهم من شرور تلك الفواحش وأليم عقابهما ، في الدنيا والآخرة .

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل التوفيق والسداد حليفنا ، وأن يسهل لنا أمرنا ويحلل عقدة من لساننا يفقه بها قومنا ويجعل القلم والرأي والتفكير صائباً نحو هذا الموضوع المهم ، كما نرجوه سبحانه أن يهيئ له قلوباً واعية وعقولاً صاغية ونفوساً مطمئنة ، فأن وفقنا في ذلك فتلك من نعم الله علينا التي لا تحصى وإن أخطأنا فهو الذي يعلم النوايا وما تخفي الصدور إنّه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى الأمين محمد(ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث تضمن الأول بعد التمهيد له بتعريف العفاف لغةً واصطلاحاً و أنواع العفاف عفة البطن وآثارها، عرفها الباحث مستعيناً بالنصوص القرآنية والاحاديث الشريفة ، ومن ثم تطرقنا الى الآثار المترتبة لمن لا يعف بطنه، كدخول النار ، وضياح الحقوق ، عدم استجابة الدعاء ، كذلك الذرية غير الصالحة ، أما المبحث الثاني : عفة الفرج وآثارها ، عرفناها أيضاً مستعينين على حرمتها من الكتاب والسنة المطهرة ، ومن ثم الآثار المترتبة من عدم عفة الفرج ، كعقوبة الدنيا والآخرة ، واختلاط الأنساب وضياح العلاقات الاجتماعية ، كذلك الأمراض التي تصيب الانسان والمبحث الثالث أسباب عدم العفة وطرق علاجه ، وختمت البحث بأهم النتائج المستنبطة من الدراسة ومن ثم قائمة المصادر والمراجع .

تمهيد

مفهوم العفة وأنواعه

أولاً: العفة لغةً ، عَفَ: العِفَّةُ: الكَفُّ عما لا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. عَفَّ عن المَحَارِمِ والأُطْمَاعِ الدُّنْيَةِ يَعِفُّ عِفَّةً وَعَفَاً وَعَفَافاً وَعَفَافَةً ، فهو عَفِيفٌ وَعَفْفٌ ، أي كَفَّ وَتَعَفَّفَ وَاسْتَعَفَّفَ وَأَعَفَّهُ اللهُ وَرَجُلٌ عَفْفٌ وَعَفِيفٌ ، والأنثى بالعِفَاءِ ، وجمع العَفِيفِ أَعْفَاءٌ وَأَعْفَاءٌ ، ولم يُكَيَّرُوا الْعَفْفُ ، وقيل : الْعَفِيفَةُ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَةُ الْخَيْرُ . وامرأة عَفِيفَةٌ : عَفَّةُ الْفَرْجِ ، ونسوة عَفَائِفٌ ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ وَعَفْفٌ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالْحَرْصِ ، والجمع كالجمع ؛ قال ووصف قوماً : أَعْفَةُ الْفَقْرِ أَيِ إِذَا افْتَقَرُوا لَمْ يَغْشُوا الْمَسْأَلَةَ الْقَبِيحَةَ . وقد عَفَّ يَعِفُّ عِفَّةً وَاسْتَعَفَّ أَيِ عَفَّ . (٥)

ثانياً: العفة اصطلاحاً قال الجرجاني بأنها : (هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة) (٦).

وقال الفراهيدي : (العِفَّةُ: الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ. وَرَجُلٌ عَفِيفٌ، يَعِفُّ عِفَّةً، وَقَوْمٌ عَفُونٌ، قَالَ الْعَجَّاجُ: عَفَّ فَلَا لَاصَ وَلَا مَلْصِيَّ أَيِ لَا قَازِفَ وَلَا مَقْدُوفَ وَأَعَفَّقْتُهُ عَنْ كَذَا: كَفَفْتُهُ، وَامْرَأَةٌ عَفَّةٌ بَيِّنَةُ الْعِفَافِ) (٧).

ويمكن القول إنَّ العفة هي : صون النفس عن الوقوع في محارم الله والتتزه عن الفاحشة والرذيلة واختصارها على الأبواب التي شرعها الله سبحانه وتعالى وبذلك تحفظ الانساب وتستدام العلاقات الاجتماعية وتحفظ من الانهيار والضياع والنشبت ، فصون النفس عن الزنا وعن سؤال الناس والحاجة إليهم هو إعفاف للنفس وحفظ لها من الذل ، وسنذكر نوعين من أنواع العفاف وهما عفة البطن وعفة الفرج وآثارهما أما الأنواع الأخرى كعفة السمع والنظر فستكون بين طيات البحث إن شاء الله تعالى .

المبحث الأول

عفة البطن وأثارها

أولاً - عفة البطن ومقامها : وتعني الابتعاد عن لقمة الحرام وعن كل ما يؤدي إليها من شبهات (فمن حام حول الحمى يوشك ان يوقع فيه)(٨) ، كما تعني الامتناع عن جميع المحرمات والمشتبهات بل عن الافراط أيضاً فإن البطنة توجب خمود الفطنة، وقد يصل معنى التعفف الى مراتب سامية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ (٩) ومعنى ذلك كما بينه العلماء جواز اخذ اجرة المثل لمن تولى أمر اليتيم وكان فقيراً واما الغني فالأقوى وجوب التعفف لظاهر الآية(١٠) ، كما ويندرج تحت عفة البطن عدم الحاجة الى الناس وطلب المال منهم كما في قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ (١١) والمعنى التنزه عن الطمع مما في أيدي الناس، فإذا رآهم الجاهل يحسبهم اغنياء من شدة التعفف وعدم اللاحاق في طلب الحاجة(١٢). والحاصل أن عفة البطن كناية عن قهر القوة الشهوية بل الغضبية أيضاً وهي من أفضل العبادات إذ به يستقيم ظاهر الانسان وباطنه وبدونه يقع الفساد فيها ذلك أن شهوة البطن والقيام بمقتضاها لا يحصل إلا بالشره بالمال والتمسك بالدنيا وزخارفها وهذا لا يحصل إلا بالجاه وحب الرئاسة وهما لا يحصلان إلا بالخصومة مع الناس وهي تورث الحقد والحسد والتعصب والعداوة والكبر وترك فضائل الاخلاق الظاهرة والباطنة وتوجب جميع المعاصي، ومن ذلك يتبين إن عفة البطن والفرج أصل لجميع العبادات وأفضلها(١٣) وليست العبادة كما يتوهم الكثير، هي الحج والعمرة والصلاة والصوم والزكاة فقط نعم هي من المراتب السامية، إلا أنها ليست الافضل، إن أعلى مراتب العبادة هي عفة البطن، فعن الإمام الباقر (عليه السلام): (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج)(١٤)، فإذا عف الانسان بطنه ، أصبحت روحه مستعدة، للصلاة والحج والصيام. وأما إذا لم يعف بطنه ، فإنه وإن صام وصلى تبقى حواجز وحجب تمنعه من التقرب والخشوع لله سبحانه وتعالى ، وتحول بينه وبين رحمة الله لذلك حذرنا الله سبحانه وتعالى من أكل المال الحرام قال تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا قَرِيبًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٥) وقال النبي الأكرم (ﷺ) (من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحا ، وكل لحم ينبته الحرام فالنار أولى به ، وإن اللقمة الواحدة تنبت اللحم) (١٦) ، وأي فائدة لهذه العبادة التي تبعد الانسان عن الله؟ لذلك عدت عفة البطن من أسمى العبادات قال النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ترك لقمة حرام أحب إلى الله تعالى من صلاة ألفي ركعة تطوعا) (١٧) .

وقد يفهم البعض إنَّ عفة البطن هي الامتناع فقط عن أكل الميتة والدم ولحم الخنزير والنجاسات الأخرى إلا أنَّ الأمر ليس كذلك، نعم هذه مرتبة عالية لعفة البطن لكنَّ حدود المعنى لعفة البطن لا ينحصر في ذلك بل يتعدى الى ما هو أوسع من ذلك، ولهذا فقد يكون قرصاً من الشعير يأكله الإنسان بغير وجه حق يكون سبباً لدخول النار.

وكثير من الناس يفاجأ يوم القيامة بدخوله النار بسبب بطنه، وحينئذ يتساءل: إني كنت ممتعاً عن أكل الحرام كالْمَيْتَةِ، ولم أكن أتناول الخمر والمسكر، فكيف كان بطني هو سبب دخولي لجحيم -والعياذ بالله-؟! هذا لأن الناس وإن عفوا بطونهم عن هذه الأمور، إلا أنَّهم أهملوا وغفلوا عن الكثير من المحرمات والشبهات التي تبدو من الطيبات، فأكل المغصوب قليلاً أو كثيراً، دون إذن صاحبه ورضاه، أو عن حياءٍ من صاحبه، فإنَّهم لو احتملوا عدم رضا صاحب المال أو الطعام في الواقع بالتصرّف في ماله وإن رضي صاحب المال ظاهراً فذلك يكون غصباً، ولذا اشتهر أنَّ المأخوذ حياءً غصب وكذا لو أحرز المالك أنَّ المتصرّف في ماله بعوض لا يعطي العوض واقعاً لا يرضى بالتصرّف في ماله، كذا لو أحرز أنَّه يعطي من الحرام لا يرضى إلا إذا كان غير مبال بدينه فهذا يعد من الحرام، ويكون من فعل ذلك ممن لم يعف بطنه، حينما (١٨).

والكثير من الناس يفعل مثل هذه الذنوب وقد لا يستشعر الذنب، يأكل أموال اليتامى والله سبحانه وتعالى يحذره من ذلك ويتوعدّه بعذاب اليم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (١٩)، ويطعم أبناءه من ذلك المال، وهو يقول أو يدعي أنه ممن حفظ بطنه، يأكل أموال اهله وإخوته بعناوين مختلفة، بالفحوى مثلاً، ويظن بأن الأمر هين لا يستحق التوقف، فما هو إلا طعام قليل، أو أموال قليلة، يستدين المال من بعض الناس فلا يؤدي ما عليه من ديون، هذا ممن يأكل الحرام وممن لم يعف بطنه، وكذلك من يسوف في أداء الدين، فبعد أن يستدين المال، ويحصل عليه من صاحبه، ولكنه حين الوفاء يماطل، وهو قادر أن يفي بدينه فلا يفي به، فهذا ممن لم يعف بطنه لذلك جوز العلماء حبسه وأخذ ماله عنوة وتقسيمه على دائنيه بل عدم قبول شهادته إذا أصرَّ على ذلك (٢٠).

فعفة البطن ليست هي الامتناع عن الميتة وحسب، فثمة من عليه حقوق لا يراعيها، وعليه ديون لا يؤديها إهمالاً، وتسويفاً، أو تسامحاً ثم يرجون من الله أن يرضى عنهم، فإذا وقفوا إلى الصلاة أقاموها، ويتمون الحج والعمرة، وقد يفعلون ذلك في كلّ عام، ويزورون مقامات المعصومين (عليهم السلام)، والحال أنَّ عليهم ديوناً للناس لا يؤدونها وحقوقاً لله سبحانه وتعالى لم يكرثوها بأدائها، ويحسبون أنهم في طاعة الله وإنما هم في معصية والأحوط لهم في ديانتهم والأليق لهم في صلاح آخرتهم أن يقضون ما عليهم من حقوق

بل الواجب عليهم ذلك فالطريق إلى حج بيت الله إذا كان مستلزماً لتأخير حقوق العباد ، فيصبح هذا الطريق محفوف بلهب جهنم (٢١).

هكذا علمنا أهل البيت (عليهم السلام)، إن عفة البطن تعني حبس النفس والامتناع عن تناول مطلق الحرام مهما كان حقيراً، فعفة البطن ليست مقصورة على امتناع المؤمن عن أكل الميتة، ولحم الخنزير وحسب. فأكثر الناس لا يأكل الميتة، وأكثر الناس لا يأكل لحم الخنزير، ولا يتناول المسكر، ولكن قد يجترح ذنباً أكبر؛ فيأكل الربا، إن أكل الخنزير لم يعبر عنه القرآن بأنه حرب لله تعالى، ولكن أكل الربا حرب لله ولرسوله، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ (٢٢) ، وقد يأكل السحت قال النبي الأكرم (ﷺ) : (... يا كعب بن عجرة إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به) (٢٣)

لذا ونحن كمسلمين وجب علينا الاعتناء والتمتع بما نأكل ومما نطعم اهلينا هل مصدره حلال أم لا ، ذلك أن المال الحرام له الأثر الواضح والبارز في سلوكنا في الحياة الدنيا فضلاً عن الآخرة فكم من أسر هُدمت بسبب الحرام وكم من أنفس زهقت وبلاد دُمرت إلا بسبب التكالب على الدنيا وملذاتها .

ثانياً: الآثار المترتبة لمن لا يعف بطنه

١- دخول النار : من أهم الأسباب التي تدخل الإنسان النار هي اكله المال الحرام بمعنى لا يعف بطنه ولا يتورع عن ذلك بل لا يهتم وهذ مدعاة وسبب من أسباب سخط الله سبحانه وتعالى على عباده وبالتالي دخولهم النار والعياذ بالله قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢٤) فالله سبحانه وتعالى يأمرنا التمتع والحذر مما نأكل وما نطعم اهلينا لذلك ورد عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إن أكثر ما يهلك الإنسان ويكون السبب في ولوجه النار هي البطن والفرج فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) محذراً ومبيناً : (أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان : البطن والفرج) (٢٥) ، والولوج بمعنى الدخول ، كما ويدخل في الحرمة أكل الاطعمة والمشروبات المشتبهة والمكروهة والمغصوبة فضلاً عن المحرمات الواضحة كالميتة ولحم الخنزير وغيرها (٢٦) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضوان الله عليه) ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ : (ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَانُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ) (٢٧) ، روى البخاري من حديث خولة الأنصارية إن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» (٢٨).

٢ - ضياع الحقوق : لو اجريت دراسة عن أسباب القتل والسرقة والانهييار الأسري بل حتى الحروب والمجازر التي تحصل بين الدول الاسلامية وغيرها لوجد أن السبب الرئيس ناتج عن ضياع العفة وبخاصة عفة البطن سواء على المستوى الاجتماعي البسيط أي عامة الناس أو على المستوى الحاكم أي الطبقات التي تدير شؤون البلاد من أسر حاكمة وزعامات دولية وغيرها ، فالكل يريد التمدد على حساب الطرف الآخر وبشتى الطرق والأسباب فينتج من ذلك طرف غني ذو مال وجاه وسلطة وبالمقابل طبقات من المجتمع تكاد تكون معدومة يسيطر عليها الفقر والعوز وانتشار الجهل وتفشي الامراض وغيرها وبذلك ذهبت حقوقها سدى وفي مهب الريح والسبب كما تقدم ضياع العفة وعدم القناعة بما أعطى الله سبحانه وتعالى، أن شعور هذه الطبقة بضياع حقوقها وعدم انصافها من قبل المجتمع وبخاصة من الطبقات الحاكمة جعلها تسلك مسالك الجريمة والسرقة ظناً منها الحصول على حقوقها المسلوبة، لذلك وبسبب عدم العفة ضاعت حقوق المجتمع وانهارت الاسر وسادت الرشى والمحسوبية سعياً للحصول على المغنم المحرمة وأهمل المجتمع

٣- عدم استجابة الدعاء : أوصانا نبينا الاكرم (ﷺ) بالحرص على الحلال في المأكول والمشرب . . . وحذرننا (صلى الله عليه وآله وسلم) من أكل الحرام لأنه يقود صاحبه الى نار جهنم . . . وأخبرنا عليه الصلاة وأذكى السلام أن المحافظة على أكل الحلال تجعل الدعاء مستجاباً ، وأن تناول ما حرمه الله، يحرم المسلم من نعم كثيرة ويحجب عنه عفو الله ورحمته فجاء في الحديث الشريف عن ابن عباس (رضوان الله عليه) قال: (لما تلي عند النبي قول الله عز وجل: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً قام سعد بن أبي وقاص، فقال: يا رسول الله: ادعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعاء . فقال له: يا سعد أطب مطعمك تستجب دعوتك، والذي نفسي بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام من جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)(٢٩) .

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام) مخاطباً كميل(رضوان الله عليه): (يا كميل انظر فيم تصلي، وعلى ما تصلي، إن لم تكن من وجهة وحلة فلا قبول، يا كميل إنَّ اللسانَ يبوح من القلب، والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك، فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولاشكرك)(٣٠)

إنَّ طيب المطعم والمشرب أو خبثه له الأثر المباشر في قبول الدعاء أو رَدّه ، لذلك وجب على المسلم أن يتحرى أكل الحلال الطيب الخالي من الشبهات فإنَّ دعاءه أقرب إلى القبول والإجابة، أما اذا استباح أكل الحرام فهو بذلك يضع الحواجز والعوائق التي تمنع قبول الدعاء ، وفي ذلك يقول الرسول (ص): (إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)(٣١) ، فقال: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا)(٣٢) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾(٣٣) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا ربِّ! يا ربِّ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام،

وغذي بالحرام، فأئى يستجاب لذلك)(٣٤)، وفي موضع آخر قال نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنَّ لله ملكاً ينادى على بيت المقدس كل ليلة: من أكل حراماً ما لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والصرف النافلة والعدل الفريضة)(٣٥) وقال ابن كثير: (والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة)(٣٦)، ويقول العلامة ابن رجب - رحمه الله - : (أكل الحرام وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجب لعدم إجابة الدعاء)(٣٧).

ومما لا ريب فيه إنَّ أكل الحرام يحجب الدعاء، بل قد يمنع من قبول العبادة، فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: (لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام حتى يتوب الى الله تعالى منه)(٣٨)، وقال وهب بن الورد: (لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال أو حرام)(٣٩) نستنتج من الآيات والأحاديث والتوجيهات النبوية الشريفة إنَّ المحافظة على الحلال في كل شأن من الشؤون مدعاة لقبول الدعاء عند الله سبحانه وتعالى أما ملئ البطون من المال الحرام، فإنه يميئ القلب، ويجعل الدعاء بعيداً كل البعد عن الإجابة والقبول.

٤- أثر المال الحرام على الذرية: إنَّ نطفة المسلم المنعقدة من المال الحرام أرض صلبة لتعاسة الذرية وشقائها، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾(٤٠)، إنَّ للغذاء الحرام تأثيراً كبيراً جداً على مستقبل الاولاد قبل انعقاد نطفته، فاذا انعقدت النطفة من الكسب الحرام سيكون ذلك بمثابة الارض الخصبة لتعاسة الابناء وشقائهم، والامام الصادق، (عليه السلام)، يقول: (كسب الحرام يبين في الذرية)٤١ ويبين في عدم استقامة سلوك الذرية، وقد يكون سبب لعقوبه في الدنيا والآخرة فضلاً عن ذلك إنَّ المسلم يقف ويسأل يوم القيامة، وله من الحسنات كجبل أحد فيسأل عن رعاية لأهله، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، حتى تفني تلك المطالبات جميع حسناته، فلا تبقى له واحدة. فتصيح الملائكة: هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا، وارتهن اليوم بأعماله، وروي إنَّ أهل الرجل وعياله يتعلقون به يوم الحساب، فيوقفونه بين يدي جبار السماوات والأرض، ويقولون: يا ربنا، خذ لنا بحقنا من أبنائنا، فإنه كان يطعمنا من الحرام ونحن لا نعلم. فيقتص الله لهم منه(٤٢).

المبحث الثاني

عفة الفرج وآثارها

أولاً: عفة الفرج :

معنى الفرج في اللغة مأخوذ من مادة (ف ر ج) التي تدل على تفتح في الشيء ، من ذلك الفرجة في الحائط وغيره ومعناها الشق، والفرج ما بين رجلي الفرس والفروج الثغور التي بين مواضع المخافة، والفرج ما بين الرجلين، وكني به عن السوءة وكثر حتى صار كالصریح فيه، قال تعالى: (أَحْصَنْتُ فَرْجَهَا) (٤٣) وحفظ الفرج عفه عن الزنا. (٤٤).

وفي الكليات للكفوي: كل آية ذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنا إلا قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (٤٥) فإن المراد بها الاستتار، والمحافظة والحفاظ الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب وصونها من العدو (٤٦) .

أما في الاصطلاح الشرعي عند علماء المسلمين فإن الفرج أسم يجمع سوءة الرجل والمرأة، وحفظ الفرج بمعنى التعفف والترفع عن الحرام (٤٧) . قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٤٨).

إن من أبرز الصفات التي يجب أن يتحلّى بها كل مسلم هي العفة ، وبخاصة عفة الفرج قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتَغْفِبِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٤٩) ومعنى ذلك كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه شرعي وجب عليه أن يستعف ، ولما كان المال احد الموانع الرئيسية للنكاح وعد الله سبحانه وتعالى بالإغناء من فضله، فيرزقه بالمرأة التي ترضى باليسير من الصداق، أو تزول عنه شهوة النساء (٥٠) . كما وامر النساء بذلك فقال جل شأنه: ﴿ وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥١) فمعنى الآية ان النساء العجائز اللاتي يئسن من المحيض يجوز لهن اظهار شيء من اذرعهن او شعورهن الا أن التعفف افضل لهن لان الناس مختلفون في النظر الى الجنس الاخر ، اما الفتيات فلا خلاف في وجوب تعففهن (٥٢) . لذا ويجب أن تكون العفة منهجاً وسلوكاً يسير عليها المسلم طيلة حياته ، تلك الصفة التي فقدها الكثير وغابت عن أقوام آخرين ، فأصبحوا يتخبطون في لجج المعاصي ، لقد كان النبي الاكرم (ﷺ) يدعو ربه سبحانه وتعالى ويقول (اللهم إني أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (٥٣)

وهذا لا يعني إنَّ عِفَّةَ الْفَرْجِ هي الامتناع عن الزنا فحسب، بل كل من يسير في طريق الزنا وقد لا يتيسر له أن يرتكب هذه الفاحشة فعلاً ، فهذا لا يعد ممن عف فرجه ؛ لأنَّ النَّظَرَ الحرام لا يجتمع مع عِفَّةِ الْفَرْجِ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَاثُونَ ﴾ (٥٤) أي المتجاوزون لشرع الله ، فالنظر، والحديث ، والمجلس ، واللمس كل ذلك تجاوز لحدود الله وشرعه وهو ما يُنافي عِفَّةَ الْفَرْجِ. فلا يكفي أن يمتنع المسلم عن الزنا فقط

لكي يكون عفيف الفرج، فقد يمتنع عن الزنا ولكنه لا يغيظ بصره عن الصور المنافية للعفة والحشمة بواسطة الأجهزة الالكترونية الحديثة وغيرها فهو ممن لم يعف فرجه بل هو مصداق لقول الله سبحانه و تعالى: ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٥٥) وكذلك من امتنع عن الزنا ولم يترك المزاح ومفاكهة النساء والنظر لهن فإن مثل ذلك ينافي عفة الفرج. قال النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) : (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا أَذْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنُ تَزْنِي وَزَنَاهَا النَّظَرُ وَالْيَدُ تَزْنِي وَزَنَاهَا اللَّمْسُ وَالرَّجُلُ تَزْنِي وَزَنَاهَا الْخُطَىٰ وَاللِّسَانُ يَزْنِي وَزَنَاهُ الْمَنْطِقُ وَالْقَمُّ يَزْنِي وَزَنَاهُ الْقَبْلُ وَالنَّفْسُ تَمْتَلِي وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يَكْذِبُهُ) (٥٦) يقول العلامة الشنقيطي: (أمر الله جلّ وعلا المؤمنين والمؤمنات بغضّ البصر ، وحفظ الفرج ، ويدخل في حفظ الفرج : حفظه من الزنى ، واللواط ، والمساحقة ، وحفظه من الإبداء للناس والانكشاف لهم ، وقد دلّت آيات أخر على أن حفظه من المباشرة المدلول عليه بهذه الآية يلزم عن كل شيء إلا الزوجة والسرية ، وذلك في قوله تعالى في سورة (المؤمنون) و (سأل سائل) ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . فقد بينت هذه الآية أن حفظ الفرج من الزنى ، واللواط لازم ، وأنه لا يلزم حفظه عن الزوجة والموطوءة بالملك) (٥٧).

الكثير من الناس لا يقرب الزنا ويعدّه من الذنوب الكبيرة لكنه يتساهل في مُقَدِّماته ويتحوّل هذا التساهل إلى أنس، أنس بالفاحشة، ويمرور الوقت يجد نفسه زانياً رغم ايمانه الظاهر وهذه نتيجة حتمية لمن يستسيغ ذلك ، لذا أفاد الاثمة (عليهم السلام) والسلف الصالح إن الإنسان المسلم إذا حادث المرأة الأجنبية بدون مسوق شرعي ، وأكثر من الحديث والمزاح معها، نبت التفّاق في قلبه، و يا لها من صفة ؟ ألم يبين الله عز وجل حال المنافقين ؟: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (٥٨) أيجدر بنا بعد ذلك أن نتهاون في الأمر، ونضاحك النساء، ونتحدث معهنّ دون حواجز، نعم الكلام مع النساء ضمن الضوابط والأعراف الدينية والاجتماعية لا إشكال في ذلك ، لذلك وجب على المسلم أن يكون حذراً على نفسه فقد روى النبي (ﷺ) : (من حام حول الحمى وقع فيه) (٥٩) ، فمن لم يحذر فهو على شفير وممكن في اي لحظة يهوي فيها إذن فشهوة ، الفرج، هي مصدر الكثير من الذنوب، لذا كان العفاف من أحبّ الصفات إلى الله سبحانه وتعالى بل من أعلى المراتب في العبادة قال الإمام الباقر (عليه السلام): (ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ، يكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة) (٦٠)، فالعفة ليست بالأمر الهين بل هي مجاهدة ، وهي بحاجة إلى قلبٍ عامر بذكر الله سبحانه ، وإرادة قوية وصلبة، حينها يتمكن المسلم مع تسديد ورحمة من تجاوز المغريات، فإذا وفق لذلك كاد أن يكون ملكاً صالحاً، وهو في مرتبة المجاهد في سبيل الله ، والمجاهدون على مراتب، وأعلاها منزلة الشهادة، لذا قال الإمام (عليه السلام): وما المجاهد الشهيد بأعظم أجراً من العفيف، للدلالة على اهمية العفة وفضلها في الحفاظ على المجتمع وتماسكه.

لقد امتدح الله سبحانه وتعالى الحافظين لفروجهم والحافظات، بل جعلها سمة من سمات الفلاح وعلامة الفوز في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٦١) كما أكد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا المعنى في العديد من أقواله فقال: (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت) (٦٢). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم) (٦٣) وعن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال: قال رسول الله (ﷺ): (يا شباب قريش لا تنزوا، ألا من حفظ فرجه فله الجنة) (٦٤). فالذين حفظوا فروجهم من الحرام والشبهات، فلا يقعون فيما نهاهم الله سبحانه وتعالى عنه من زنى ولواط، وسحاق وغيره ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم بالعقد، أو بملك اليمين فمن اقتصر على الحلال بهذه الطرق، فلا لوم عليه ولا حرج. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ أي فمن طلب النكاح من غير الأبواب التي بينها الله سبحانه وتعالى فذلك المتجاوز لحدود الله جل شأنه. (٦٥)

ثانياً: الآثار المترتبة من عدم عفة الفرج

١- عقوبة الدنيا والآخرة: حرم الله سبحانه وتعالى الزنا وعدّ من كبائر الذنوب قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٦٦) لذا رتب المشرع العقوبة على الزاني في الدنيا والآخرة أما في الدنيا قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (٦٧)، يقول القشيري في تفسير الآية: وعقوبة الزنا شديدة وأكيدة، إلا أن الله سبحانه وتعالى جعل إثبات أمره وتقرير حكمه والقطع بكونه على أكثر الناس خصلة عسيرة بعيدة إذ لا تقبل الشهادة عليه حتى يقول: رأيت ذلك منه في ذلك منها أي الواقعة الفعلية بين الرجل والمرأة! وذلك أمر ليس باليسير تحقيقه، فسبحان من أعظم العقوبة على تلك الفعلية الشنعاء، ثم جعل أمر إثباتها بغاية المشقة والعناء، وقوله جل ذكره: وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ما يأمر به الله فالواجب تطبيقه بدقة وإخلاص (٦٨)، وقد حدد الشارع المقدس مقدار العقوبة وكيفيةها فقد يكون الجلد أو يكون بالرجم بحسب مرتكب الفاحشة ففي المحصن سواء الرجل أو المرأة تختلف عن غيره وتختلف بين المسلم والكافر وبين الحر والعبد والمكره والمختار لفعل الزنا (٦٩)، للاستزادة ينظر (٧٠).

فضلاً عن تلك العقوبات البدنية لمرتكب الزنا فإن الله سبحانه وتعالى يبتليه في أهله فقد جاء في خطبة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام): (وكما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد) (٧١) ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (كانت امرأة على عهد داود ، يأتيها رجل يستكرهها على نفسها ، فألقى الله عز وجل في قلبها ، فقالت له: إنك لا تأتيني مرة إلا وعند أهلك من يأتيهم . قال: فذهب إلى أهله ، فوجد عند أهله رجلاً ، فأتى به داود عليه السلام ، فقال : يا نبي الله وجدت هذا الرجل عند أهلي ، فأوحى الله إلى داود قل له : كما تدين تدان) (٧٢) وعنه (عليه السلام) : (إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : لا تزنا ، فتزني نساؤكم ، ومن وطئ فراش امرئ وطئ فراشه ، كما تدين تدان) (٧٣) وجاء في فيض القدير: (إن من عقوبة الزاني ما لا بد أن يعجل في الدنيا وهو أن يقع في الزنا بعض أهل داره حتماً مقضياً وذلك لأن الزنا يوجب هناك العرض مع قطع النظر عن لزوم الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة فيكون سيئة وجزاء سيئة مثلها فيلزم أن يسلط على الزاني من يزني به بنحو حليلته والله عزيز ذو انتقام فإن لم يكن للزاني من يزني به أو يلاط به من نحو حليلة أو قريب عوقب بوجه آخر) (٧٤).

أما في الآخرة فعذابه أشد وفاعلها معرض للعذاب والهوان ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٧٥) وقال النبي الأكرم (ﷺ): (إِذَا زَنَى الرَّجُلُ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَانَ عَلَيْهِ كَالظَّلَّةِ فَإِذَا انْقَطَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ) (٧٦) وفي موضع آخر قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في عقاب الزناة ، فيما رآه في منامه ، حين أتاه ملكان : (فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ الثَّنُورِ أَعْلَاهُ صَبِيقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَقَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا حَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَأَنْطَلَقْنَا ...) (٧٧) إلا أن رحمة الله سبحانه وتعالى جعلت باب التوبة مفتوحاً فالواجب على من أبتلي بتلك المعصية أن يسارع بالتوبة قبل فوات الأوان ، وأن ينهي علاقته بمن تمارس معه الفاحشة ، وأن يبتعد عن كل مقدمات المعصية واسبابها من الاختلاط والنظر إلى النساء وغير ذلك. فإن تاب العبد توبة نصوح : تاب الله عليه ، وبذل سيئاته حسنات ، كما قال في محكم كتابه المجيد : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٧٨)

وأما من توفي من غير توبة فأمره إلى الله ، إن شاء رحمه وإن شاء عذبه ، لكن من الجهل أن يستخف الإنسان بعذاب الله ، وأن يقدم على الفاحشة على أمل أن يغفر الله ذنبه ، وما يدرية فقد يستدرجه الله سبحانه وتعالى، ويصرفه عن التوبة ، ويعذبه عذاباً شديداً ، وإن لذة المعصية لا تعادل ساعة بل لحظة من عذاب الله يوم القيامة .

٢- اختلاط الأنساب وضياح العلاقات الاجتماعية وفسادها : من بين الأسباب الرئيسة التي من أجلها حرم الله سبحانه وتعالى الزنا وعده من كبائر الذنوب ، هو إنَّ ذلك التحريم يحافظ على أمن المجتمعات وتماسكها ، ومن أهم العوامل التي تحفظ للمجتمع هذا الترابط والتماسك، هو ألا يحدث اختلاط بالأنساب، فإذا تغشى الزنا بين أبناء الامة ، فكيف يمكن للولد التعرف على أبيه، وكيف للأب أن يطمئن بأن أولاده قد جاءوا من صلبه؟، فضلاً عن ذلك فإن تحريم الزنا يحمي حقوق الناس ويحفظها كالموارث التي قد تضع نتيجة اختلاط الأنساب مع بعضها البعض، كما أن تحريم الزنا يضبط معايير الزواج، ويحفظ الاسر من اختلاط أنسابها ، فقد ينتج عن الزنا تزواج الأخوة أو المحارم من بعضهم البعض عن جهل وبدون علم والعياذ بالله (٧٩).

٣- انتشار الامراض : لقد أكد النبي الاكرم (ﷺ) في مناسبات عدة أن انتشار الفواحش كالزنا وغيره في مجتمع ما يؤدي إلى انتشار أمراض لم تكن معروفة في الامم السابقة ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (خمس إن أدركتموهن فتعوزوا بالله منهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا...) (٨٠) والتقارير العلمية المعاصرة تشير الى ذلك، فمرض الإيدز على سبيل المثال لا الحصر لم يظهر إلا في مجتمعات تغشى فيها الزنا واصبح ظاهرة عامة، ومن المؤكد علمياً أن الزنا هو السبب الرئيسي لهذا المرض، وقد ظهرت عدة أمراض، وكان السبب المباشر لها آفة الزنا ، ومن هذه الأمراض، الهربس والايذز وغيرها من الامراض التي تصيب الجهاز التناسلي بخاصة ، إن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبرنا عن حال أهل تلك الفاحشة في كل زمان ومكان بثقة المتكلم عن الله وما كان أغناه أن يصف أمراض الطواغين والأوجاع بأنها لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، هذا لو كان بشراً عادياً حتى يضمن كلامه في المستقبل ... ولكن رسولنا الكريم يثق في الله تعالى ويتكلم عن الله، فأنبأ إنَّ هذه الامراض والاوراج والطواغين وغيرها التي يبئلي بها الله أهل الفاحشة، وستكون جديدة وغير معروفة في السابق، ونستدل من حديث النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إعجازين:

الأول: إخباري ... تهديد لأهل الفاحشة بقوله: إن الله سبحانه وتعالى سيبتليهم بتلك الامراض.

الثاني: طبي إعجازي... تحديد نوعية هذه الامراض بأنها لم تكن معروفة في أسلافهم الماضيين (٨١)

المبحث الثالث

من أسباب عدم العفة

وطرق علاجها

لقد حرم الله سبحانه وتعالى الزنا، ووضع منهجاً وسلوكاً يسلكه الفرد المسلم بقي به نفسه وأهله للحيلولة دون الوقوع فيه ، فبين الأسباب والحلول المناسبة والناجعة للوقاية من ذلك المرض ، فمن الاسباب التي تؤدي الى انزلاق المسلم وانحرافه هي :

١- كثرة التبرج والسفور واطهار المرأة لمفاتنتها ، لذا فقد أمر الله سبحانه وتعالى المرأة المسلمة بالحجاب وعدم ابداء زينتها أمام الرجال الاجانب ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٨٢) ، وتوجيه الخطاب في هذه الآية المباركة إلى نساء النبي وبناته ونساء المسلمين جميعاً، دليل على التقيد بتنفيذ هذا الامر ، دون استثناء اي واحدة منهن ، مهما بلغت من الطهر والعفاف ، وأن كانت في طهارة بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطهارة نسائه . ويعطي القرآن الكريم هذا الامر عناية فائقة ويفصل ذلك تفصيلاً ، فبين ما يمكن كشفه وما يجب ستره ، فيقول : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾ (٨٣) ، فالاحتشام وعدم ابداء الزينة من وسائل العفاف (٨٤)

٢- إن إطلاق البصر سبب لأعظم الفتن، فكم من عابد فسد بسبب النظر ، وكم من الرجال والنساء كانوا طائعين لله سبحانه وتعالى، وكان النظر سبباً لارتكاب الفاحشة والعياذ بالله. فالعين مرآة القلب، فإذا غض المسلم بصره عف قلبه ، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته وإرادته، ورسمت فيه صور تلك المبصرات، فيشغله ذلك عن التفكير فيما ينفعه في الآخرة ، ولما كان إطلاق البصر سبباً لوقوع النشوى في القلب أمر المشرع بغض البصر عما لا يحل النظر اليه ، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴾ (٨٥) لذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وأن يخبرهم أنه مشاهد لأعمالهم ومطلع عليها، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدماً على حفظ الفرج، فإن أغلب الذنوب مبدؤها من النظر، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر، والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مانع، ولهذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده. (٨٦).

٣ - ومن مقدمات الزنا وأسبابه الخلوة بالمرأة الأجنبية وعادة ما تكون المرأة غير ملتزمة باللباس الشرعي فترى الزينة بادية على وجهها والملابس الضيقة والتمايل في السير وغير ذلك مما نراه سائداً في المجتمعات الاسلامية وغيرها وهذه الافعال مدعاة لتقشي الزنا وغيره من الفواحش وبخاصة اذا قبلت بأفعال من قبل الشباب تكاد تكون تشابه النساء لذا نهى الله سبحانه وتعالى عن الخلوة بالنساء سداً للزينة ودرئاً لأسباب الوقوع بالفاحشة فقد جاء عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمى ؟ قال: الحمى الموت) وقال النووي : المراد في الحديث هم أقارب الزوج غير أبنائه وآبائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت. وأضاف: وإنما المراد الأخ وابنه والعم وابنه وابن الأخت ونحوهم مما يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة ، وقال القرطبي في: المعنى أن دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت في الاستقباح والمفسدة، أي فهو محرم معلوم التحريم، وإنما بالغ في الزجر عنه وشبهه بالموت لتسامح الناس به من جهة الزوج والزوجة لإلغهم (تعودهم) بذلك حتى كأنه ليس بأجنبي من المرأة؛ فخرج هذا مخرج قول العرب: الأسد الموت، والحرب الموت، أي لقاءه يفضي إلى الموت، وكذلك دخوله على المرأة قد يفضي إلى موت الدين أو إلى موتها بطلاقها عند غيرة الزوج أو إلى الرجم إن وقعت للفاحشة.(٨٧)

كما أمر بالاستئذان في الدخول ، وهو من أسمى الآداب التي أقرها الإسلام في نظام العلاقات فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٨) وعن ابن عباس أن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم ؛ فقام رجل فقال: يا رسول الله امرأتي خرجت حاجة واكتنبت في غزوة كذا وكذا قال: ارجع فحج مع امرأتك)(٨٩).

٤ - ومن الأسباب المباشرة لتقشي ظاهرة الزنى هي عزوف الشباب المسلم عن الزواج وفي المقابل رغب الإسلام في الزواج ، واعتبره من أهم وأقوى المشاريع التي بني عليها النظام الاجتماعي فقال النبي الاكرم (ص) : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).(٩٠)

فبالزواج تنشأ الأسرة الكريمة وتقوى العلاقات الاجتماعية ويتراحم المسلمون فيما بينهم ، وبالزواج يتكاثر النوع البشري بطريقة تكفل ديمومة المسؤولية الفردية والجماعية ، وبه تصان كرامة المرأة أما وبنثاً وأختاً وزوجاً في الإطار الذي أراده الخالق سبحانه وتعالى سنة جارية في عبادته إلى يوم القيامة لذا حث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شباب الأمة الذين هم غرسها النامي، وعتادها في مستقبل أيامهم أن يبادروا إلى الزواج متى كانوا قادرين على أمور الزواج من النفقة وغيرها، حتى لا تزل بهم القدم في مهواة الفواحش وحمأة الشرور فإن للشباب نشوة ونزوة تدفعه إلى إطاعة شهوته وتقهره على إرضائها بدون أن يهتم إلى سوء مغبتها أو حسنها ، وقد بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حكمة المبادرة إلى الزواج مع القدرة والاستطاعة المادية والبدنية بأنها تحصن الفرج من الوقوع في المحرمات وملابسة ما يغضب الله عز وجل ويخل بالشرف ، كما أمر الإسلام بالاستغفار والصبر، لمن لا يجدون نكاحاً ويشغل بالصالحات من الأعمال ومداومة الذكر وقراءة القرآن ، واجتناب إثارة الغريزة كسماع الغناء وحضور مجالس اللهو والطرب ، ودعا إلى الإكثار من الصيام لما له من أثر عظيم في كبح جماح الشهوات الانسانية وتهذبة هيجان الغريزة الجنسية ، بخاصة عند الشباب، ريثما تنتهي لهم مقدمات الزواج؛ فيغنيهم الله من فضله(٩١). قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٩٢)

٥ - فضلاً عن تلك الاسباب فهناك أسباب أخرى كثيرة ومتنوعة ومتجددة في كل عصر وبأساليب مختلفة جعلت من تلك الفاحشة منتشرة في البلاد حاكمة على شبابها مهلكة لهم لا تجد لها اصولاً في المعتقدات الاسلامية بل دخيلة عليها تارة تُقف لها بقصد من قبل اعداء الاسلام واخرى جهل المجتمع المسلم بها فنراها قد اخذت مأخذها واهلكت شبابنا وجلبت لنا الويلات وفكت بالمجتمع المسلم حتى بات يصعب تمييزه عن المجتمع الغربي من حيث الافكار والمعتقدات والثقافات الاجتماعية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كغلاء المهور فبعض الآباء جعلوا بناتهم سلعاً تُباع وتُشتري ، فمن يدفع مالا أكثر هو الفائز بها ، أما صاحبة الشأن وهي البنت التي ستقضي بقية عمرها مع زوجها فلا يؤخذ برأيها، لا لشيء ؟ ولكن حب المال والجاه وهذا ما حذر منه الله سبحانه حيث قال في محكم كتابه المجيد: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٣) كذلك الانشغال في إكمال الدراسة و التدريس، فبعض الفتيات من يتحججن بإكمال الدراسة ، بل إن البعض تبقى قابعة في فصل واحد لسنوات عدة حتى يفوتها الزواج ، فتجد نفسها وقد كبرت فلم يعد يطرق بابها أحد لكبر سنها ، فتقع المحذور

كما إن أصدقاء السوء من اخطر الآفات بل من أهم الاسباب التي تؤدي الى الزنا لذا وجب أن يكون الأصدقاء ممن يعينوا على طاعة الله ورسوله ، كما إن وسائل الاتصال المسموعة والمرئية تعد من

الاسباب الرئيسية والمساعدة على الزنا ، كذلك امتناع بعض الزوجات من تمكين أزواجهن في الفراش مما قد يدفع البعض من ضعاف الدين في الفاحشة والزيلة ، لذا وجب على المرأة ان تتقي الله في زوجها ولا تكون السبب في ارتكابه للفاحشة ، فيجب أن تكون سكوناً له ، وإلا فإن الله ورسوله يغضب عليها ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها) (٩٤) وفي المقابل يجب على الرجل ان يعطي المرأة حقوقها ، كذلك رفض تزويج الخاطب الكفاء ، فبذلك تقع مفسد كثيرة والسبب عدم تزويج الفتيات للخاطب الكفاء ، كذلك الفراغ الذي يعيشه الشباب المسلم ذلك الجندي المجهول الذي يفعل ما يفعل بشبابنا ، والفراغ مدمر إذا لم يحسن المسلم استغلاله فيما يعود عليه بالنفع عند الله سبحانه وتعالى وداع إلى فعل الفاحشة والمعصية ، كذلك شرب الخمر والمسكرات والعياذ بالله : فإذا غاب عقل الانسان استحکم الشيطان عليه وحوله من إنسان خائف يستحي من ربه إلى حيوان شرس يطيع شهواته ويحقق رغباته بشتى الطرق، فهو كالحیوان بل أضل ، نتيجة لفقد عقله وانطماس بصيرته.

نتائج البحث

١. توصلنا الى أن العفة والعفاف هو فضيلة وخلق من أخلاق القرآن الكريم ومن أسمى العبادات التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها لما لها من أثر فعال في حفظ المجتمع وتماسكه .
٢. وجوب طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة نبيه (ص) من حيث يشاء الله سبحانه وتعالى وليس كما يريد العبد .
٣. للعفاف شعب متعددة فهو لا يختصر على عفتي البطن والفرج بل يتعدى ذلك بكثير فصول اللسان، وغض البصر، والسمع، وعفة العقل وغيرها.
٤. للعفة عما حرم الله فوائد وثمرات عاجلة وآجلة، ثمرات يجنيها المرء في الدنيا، وثمرات يجنيها في الآخرة ، وبالمقابل آثار سلبية في الدنيا والآخرة لمن لا يعف نفسه عما حرم الله سبحانه .
٥. من رحمه الله سبحانه وتعالى إنه أبقى باب التوبة مفتوحاً لمن غرته الحياة الدنيا ولم يستعف عما حرم الله سبحانه وتعالى .

قائمة المصادر والمراجع

١. خير ما نبتدأ به: القرآن الكريم.
٢. أجوبة مسائل ورسائل في مختلف فنون المعرفة (موسوعة ابن إدريس الحلبي) : ابن إدريس الحلبي ، ت : ٥٩٨ ، تحقيق : تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي الموسوي الخرساني ، ط: الأولى ، سنة ١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م ، الناشر : العتبة العلوية المقدسة
٣. الأدب النبوي : محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي ، ت : ١٣٤٩ هـ) الناشر : دار المعرفة - بيروت ، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣ هـ
٤. أضواء البيان : الشنقيطي ، ت : ١٣٩٣ ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات. ، سنة الطبع : ١٤١٥ - ١٩٩٥ م ، المطبعة : بيروت. - دار الفكر للطباعة والنشر. ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر
٥. بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ت : ١١١١ ، تحقيق : السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ، ط: الثالثة المصححة سنة: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
٦. تاج العروس الزبيدي ، ت : ١٢٠٥ ، تحقيق : علي شيري ، سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٤ م ، المطبعة : دار الفكر - بيروت ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت
٧. التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ت : ٧٤٤ هـ ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، ط: الأولى - ١٤١٦ هـ
٨. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان
٩. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت : ٧٧٤ هـ ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ، ط : الأولى - ١٤١٩ هـ
١٠. تفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
١١. تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ) ، الناشر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د هبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق ، ط : الثانية ، ١٤١٨ هـ
١٣. جامع السعادات ، : ملا محمد مهدي النراقي ، ت : ١٢٠٩ ، تحقيق وتعليق : السيد محمد كلانتر / تقديم : الشيخ محمد رضا المظفر ، ط: الرابعة ، مطبعة النعمان - النجف الأشرف ، الناشر : دار النعمان للطباعة والنشر
١٤. جامع العلوم والحكم : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ط : الأولى ، ١٤٠٨ هـ
١٥. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت : ٧٩٥ هـ ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط: السابعة، ١٤٢٢ هـ -
١٦. الجامع الكبير سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت : ٢٧٩ هـ ، المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٨ م
١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
١٨. الذريعة إلى مكارم الشريعة : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت : ٥٠٢ هـ ، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، دار النشر: دار السلام - القاهرة ، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

١٨. رسائل آل طوق القطيفي : أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي ، ت : بعد ١٢٤٥ ، تحقيق : تحقيق ونشر شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث ، ط : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م ، الناشر : شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء
١٩. سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت: ٢٧٥ هـ المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
٢٠. شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني ، ت : ١٠٨١ ، تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور ، ط : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م ، المطبعة : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع
٢١. عدة الداعي ونجاح الساعي : ابن فهد الحلبي ، ت: ٨٤١ ، تحقيق : تصحيح : احمد الموحدي القمي ، الناشر : مكتبة وجداني - قم
٢٢. العين ، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال
٢٣. فتح الباري : ابن حجر ، ت : ٨٥٢ ، ط : الثانية ، المطبعة : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، الفقه على مذهب الخمسة : محمد جواد مغنية ، ت ، ١٤٠٠ ، ط ٥ ، سنة الطبع : ١٤٢٧ - ١٣٨٥ ش ، المطبعة : شريعت - قم ، الناشر : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر
٢٣. فقه الرضا : علي ابن بابويه القمي ، ت : ٣٢٩ ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم المشرفة ، ط : الأولى ، سنة الطبع : شوال ١٤٠٦ ، الناشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) - مشهد المقدسة
٢٤. فقه السنة : الشيخ سيد سابق ، ط : الثالثة ، سنة الطبع : ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت
٢٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت: ١٠٣١ هـ ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ط: الأولى،
٢٦. قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه : الدكتور / عبد الله بن عبد العزيز المصلح الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
٢٧. الكافي : الشيخ الكليني ، ت : ٣٢٩ ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، ط: الرابعة ، المطبعة : حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية - طهران
٢٨. الكائز : الذهبي ، ت : ٧٤٨ ، تحقيق : حسان عبد المنان ، ط : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٦ - ١٩٩٥ م ، الناشر : دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع
٢٩. كتاب التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت : ٨١٦ هـ ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط : الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٣٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، : أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت: ١٠٩٤ هـ) ، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
٣١. لسان العرب: ابن منظور ، ت: ٧١١ ، الناشر : نشر أدب الحوزة
٣٢. لطائف الإشارات = تفسير القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت : ٤٦٥ هـ ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، ط: الثالثة
٣٣. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : العلامة المجلسي ، ت : ١١١١ ، ط : الثانية ، المطبعة : خورشيد ، الناشر : دار الكتب الإسلامية
٣٤. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ت : ٢٩٢ هـ ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط: الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)
٣٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ت : ٢٦١ هـ ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣٦. المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت : ٢١١ هـ ، المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، ط : الثانية ، ١٤٠٣
٣٧. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت : ٣٦٠ هـ ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين - القاهرة
٣٨. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
٣٩. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، ت : ٦٠ هـ ، الناشر: دار إحياء التراث العرب- بيروت ، ط- ١٤٢٠ هـ
٤٠. من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ت: ٣٨١ ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، ط : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٠٤ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٤١. المناهل : السيد محمد بن علي الطباطبائي ، ت : ١٢٤١
٤٢. مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام : السيد عبد الأعلى السبزواري ، ت: ١٤١٤ ، ط : الرابعة ، سنة : ١٤١٣ ، الناشر : مكتب آية الله العظمى السيد السبزواري (قد ه)
٤٣. نهج البلاغة : خطب الإمام علي (ع) (تحقيق صالح) ، ت : ٤٠ ، تحقيق : ما أختاره وجمعه الشريف الرضي ، ضبط نصه وابتكر فهرسه العلمية : الدكتور صبحي صالح ، ط : الأولى ، سنة الطبع : ١٣٨٧ - ١٩٦٧ م
٤٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت: ٤٦٨ هـ ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الغرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط : الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

- ١ - الانسان / ٣
- ٢ - البلد / ١٠
- ٣ - صحيح مسلم : مسلم ، باب ، كتاب الجنة وصفة نعيمها : ٤ / ٢١٧٤
- ٤ - مريم / ٥٩
- ٥ - ينظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، باب ، فصل العين المهملة : ٩ / ٢٥٣ ، وينظر ، تاج العروس الزبيدي ، باب ع ف ف : ٢٤ / ١٧٢ ، وينظر ، معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، باب ، ع ق : ٤ / ٣
- ٦ - كتاب التعريفات ، الجرجاني : ١ / ١٥١
- ٧ - كتاب العين ، ابو احمد الفراهيدي : ١ / ٩٤
- ٨ - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٦٧ / ٨٤
- ٩ - النساء / ٦
- ١٠ - ينظر : مفاتيح الشرائع ، الفيض الكاشاني : ٣ / ١٨٨
- ١١ - البقرة / ٢٧٣
- ١٢ - ينظر : تفسير المراغي ، المراغي : ٣ / ٥٠
- ١٣ - ينظر : شرح أصول الكافي ، مولي محمد صالح المازندراني : ٨ / ٢٥٢
- ١٤ - الكافي ، الشيخ الكليني : ٢ / ٧٩
- ١٥ - البقرة : ١٨٨
- ١٦ - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٦٣ / ٣١٥
- ١٧ - عدة الداعي ونجاح الساعي : ابن فهد الحلي : ١٢٨
- ١٨ - ينظر : مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، السيد عبد الأعلى السبزواري (قس) : ٥ / ٣٧١
- ١٩ - النساء / ١٠
- ٢٠ - ينظر : المناهل ، السيد محمد بن علي الطباطبائي : ١٩
- ٢١ - ينظر : أجوبة مسائل ورسائل في مختلف فنون المعرفة (موسوعة ابن إدريس الحلي) ، ابن إدريس الحلي : ٣١٣
- ٢٢ - البقرة / ٢٧٨ . ٢٧٩
- ٢٣ - سنن الترمذي ، الترمذي ، باب ما ذكر في فضل الصلاة (٦١٤) : ١ / ٧٥٣
- ٢٤ - النساء / ٢٩
- ٢٥ - الكافي ، الشيخ الكليني : ٢ / ٨٠
- ٢٦ - ينظر : مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، العلامة المجلسي : ٨ / ٦٦
- ٢٧ - صحيح مسلم ، مسلم النيسابوري ، باب بيان غلط تحريم سبل الأزار : ١ / ١٠٢
- ٢٨ - صحيح البخاري ، البخاري ، باب قول الله تعالى فَأَن لَّهِ خَمْسَةٌ : ٤ / ٨٥
- ٢٩ - المعجم الأوسط ، الطبراني : ٦ / ٣١٠
- ٣٠ - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٧٤ / ٢٧٣
- ٣١ - صحيح مسلم ، مسلم ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب : ٢ / ٧٠٣
- ٣٢ - المؤمنون / ٥١
- ٣٣ - البقرة / ١٢٧
- ٣٤ - المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني : ٥ / ١٩

- ٣٥ - بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ١٠٠ / ١٦
- ٣٦ - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٣٥٠ / ١
- ٣٧ - جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي : ١٠٧ / ١
- ٣٨ - الكبائر ، الذهبي : ١٥٧
- ٣٩ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين الدمشقي، الحنبلي : ٢٦٣ / ١
- ٤٠ - عيس / ٢٤
- ٤١ - الكافي ، الشيخ الكليني : ١٢٥ / ٥
- ٤٢ - ينظر : جامع السعادات ، ملا محمد مهدي النراقي : ١٢٨ / ٢
- ٤٣ - التحريم / ١٢
- ٤٤ - معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس : ٤ / ٩٨
- ٤٥ - النور / ٣٠
- ٤٦ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، الكفوي، أبو البقاء الحنفي : ١ / ٣٥٩
- ٤٧ - ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري : ٣ / ٢٨٤
- ٤٨ - المؤمنون / ٥.
- ٤٩ - النور / ٣٣
- ٥٠ - ينظر : تفسير القرطبي ، القرطبي : ١٢ / ٢٤٣
- ٥١ - النور / ٦٠
- ٥٢ - ينظر : الفقه على المذاهب الخمسة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٩٠
- ٥٣ - صحيح مسلم ، مسلم ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل : ٤ / ٢٠٨٧
- ٥٤ - المؤمنون / ٦-٧
- ٥٥ - المؤمنون / ٧
- ٥٦ - صحيح البخاري ، البخاري ، باب وحرام على اهل قرية اهلكتها : ٨ / ١٢٥
- ٥٧ - أضواء البيان ، الشنقيطي : ٥ / ٥٠٦
- ٥٨ - النساء / ١٤٥
- ٥٩ - ينظر : صحيح البخاري، البخاري ، باب من استبرأ لدينه : ١ / ٢١
- ٦٠ - نهج البلاغة : شرح الدكتور صبحي صالح : ٥٥٩
- ٦١ - المؤمنون / ١-٥
- ٦٢ - من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٣ / ٤٤١
- ٦٣ - بحار الأنوار : ٧٤ / ١٧٠
- ٦٤ - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، البزار : ١١ / ٤٤
- ٦٥ - ينظر : التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج ، د وهبة الزحيلي : ١٨ / ١٢ ، وينظر : رسائل آل طوق القطيفي : القطيفي : ٣ / ٥١١
- ٦٦ - الاسراء / ٣٢
- ٦٧ - النور / ٢
- ٦٨ - لطائف الإشارات ، تفسير القشيري : ٢ / ٥٩٣
- ٦٩ - ينظر : فقه الرضا ، علي ابن بابويه القمي : ٢٧٧

- ٧٠ - ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم الكلبي الغرناطي : ٢ / ٣٥٠
- ٧١ - ينظر : نهج البلاغة ، الامام علي (ع) : ٢ / ٤٢
- ٧٢ - من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٢٢/٤
- ٧٣ - الكافي ، الشيخ الكليني: ٥٥٣/٥
- ٧٤ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين المناوي القاهري : ٦ / ١٤٣
- ٧٥ - الفرقان / ٦٨
- ٧٦ - سنن أبي داود ، أبو داود ، باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه : ٤ / ٢٢٢
- ٧٧ - صحيح البخاري ، البخاري ، باب ما قيل في اولاد المشركين : ١٠٠/٢
- ٧٨ - الفرقان / ٦٩ - ٧٠
- ٧٩ - ينظر : التفسير الكبير ، الرازي : ٢٠ / ٢٣٢ ، و لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين الخازن : ٤ / ١٥٨
- ٨٠ - الكافي : ٢ / ٣٧٣
- ٨١ - ينظر : قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه : الدكتور / عبد الله بن عبد العزيز المصلح : ٣٠/١
- ٨٢ - الاحزاب / ٥٩
- ٨٣ - النور / ٣١
- ٨٤ - ينظر : فقه السنة ، الشيخ سيد سابق : ٢ / ٣١٠
- ٨٥ - النور / ٣٠-٣١
- ٨٦ - محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي : ٧ / ٢٨٢
- ٨٧ - ينظر: فتح الباري : ابن حجر : ٩ / ٢٩٠
- ٨٨ - النور / ٢٧
- ٨٩ - صحيح البخاري ، البخاري ، باب كتابة الامام الناس : ٤ / ٧٢
- ٩٠ - نفس المصدر : ٤ / ٧٢
- ٩١ - ينظر : الأدب النبوي : محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي : ١ / ٢٤٢
- ٩٢ - النور / ٣٣
- ٩٣ - النور / ٣٢
- ٩٤ - صحيح مسلم : ٢ / ١٠٦٠ .